

الفصل الخامس

التعليم الابتدائي في عهد وزارة المعارف

أنشئت وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٣م، وقد ظلت مكة المكرمة مقراً لها حتى شهر ربيع الأول ١٣٧٦هـ الموافق ١٩٥٦م. وفي هذه الفترة كانت إدارات الوزارة تشرف على الأمور التعليمية في مكة المكرمة. فإدارة التعليم الابتدائي بالوزارة تدير المدارس الحكومية بمكة المكرمة، وهكذا. وبعد انتقال وزارة المعارف للرياض، استحدثت إدارة التعليم في مكة المكرمة، وعين عبد الله خياط مشرفاً عليها، ومديراً لكلية الشريعة. وكان قد شغل قبل منصبه هذا مناصب رفيعة متعددة؛ فقد عمل مديراً لمدرسة الأمراء، أنجال الملك عبد العزيز بالرياض. وعند قيام الوزارة عام ١٣٧٣هـ عين مستشاراً لها. وفي عام ١٣٧٧هـ استقل عبد الله خياط بالإشراف على إدارة التعليم حتى ٨ شعبان ١٣٨٠هـ، وجاء بعده عبد الله عبد المجيد بغدادي حتى ١٧ شعبان ١٣٨٥هـ، فخلفه في منصب مدير التعليم مصطفى عطار.

وقد ذكر لي عبد الله بغدادي أن أهم الإنجازات التي حققتها منطقة مكة التعليمية أثناء إدارته كانت على النحو التالي :

- (١) التوسع المطرد في افتتاح المدارس.
- (٢) تغيير مفهوم المدرسة، فقد كان ينظر إلى المدرسة قبل إدارته على أنها بناية بها عدد من الحجرات، يأتي التلميذ إليها ليتلقى بعض المعلومات، ثم ينصرف بعد ذلك إلى بيته. والمفهوم الجديد الذي عمل على ترسيخه هو أن المدرسة حياة مصغرة عن المجتمع الذي توجد فيه. ولهذا؛ فإن منطقة مكة التعليمية كانت سباقة في تكوين مجالس الآباء والمعلمين، وفي إقامة المعارض المدرسية، والندوات الثقافية. كما أن يوم النظافة بدأ في مكة المكرمة، ثم أخذت بقية المناطق التعليمية تحذو حذوها.^١

^١ - مقابلة مسجلة مع فضيلة الأستاذ عبد الله بغدادي.

تعريف المدرسة الابتدائية

جاء في النظام الداخلي للمدرسة الابتدائية المصدق من قبل معالي وزير المعارف في ٩ شوال ١٣٨٤هـ تعريف للمدرسة الابتدائية هذا نصه :
"هي مجموعة من التلاميذ؛ تتلقى التعليم في المرحلة الأولى؛
حسب المنهاج الموزع على ست سنوات، على يد مدرس، أو
أكثر، تحت الإشراف المباشر لمدير المدرسة، أو من ينوب عنه
في إدارة هذه المدرسة."

والتعليم في المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية مجاني، ولكنه
غير إلزامي؛ أي أن الدولة لا تلزم أباء من هم في سن الدراسة بإلحاق
أطفالهم بالمدارس؛ ولكنها تلزم نفسها باستيعاب جميع الأطفال الذين يرغبون
في الالتحاق بالمدارس.^٢ وترتكز السياسة التعليمية للمملكة في جميع
المراحل التعليمية - بما في ذلك المرحلة الابتدائية - على ثلاث ركائز :
(١) أهمية القيم الإسلامية : فالمدرسة في المملكة تهدف إلى جعل أفعال
كل طالب، وأفعاله، مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف. ولهذا فإنه
خصص لعلوم الشريعة ٣٣% من مجموع الوقت المخصص للدراسة في
المرحلة الابتدائية.

(٢) حب اللغة العربية : فاللغة العربية كما تقول الوزارة مصدر عزنا،
وسجل أمجادنا، وملاحم بطولاتنا، شرفها الله؛ فجعلها لغة القرآن الكريم.^٣
(٣) الثقافة العامة : نظرا لأن المملكة لا يمكن أن تعزل نفسها عن الأحداث
العالمية؛ فإنه لابد من تزويد التلميذ بقسط كاف من العلوم الحديثة في جميع
المراحل التعليمية.

^٢ - وزارة المعارف : التعليم الابتدائي بين الأمس واليوم، ٤٠.

^٣ - عبد الوهاب عبد الواسع : التعليم في المملكة العربية السعودية، ٦٠.

أهداف المنهاج

انطلاقاً من هذه المبادئ؛ فقد حددت وزارة المعارف أهداف المنهاج في المرحلة الابتدائية فيما يلي :

- (١) العناية بالطفل؛ جسمياً، وعقلياً، واجتماعياً.
- (٢) تهذيبه نفسياً، وروحياً، بما يتفق والمبادئ الإسلامية السامية.
- (٣) تربية ذوقه الإبداعي، وتعهده نشاطه الابتكاري، وتنمية تقدير العمل اليديوي لديه.
- (٤) توليد الرغبة لديه في الازدياد من العلم النافع، والعمل الصالح، وتدريبه على الاستفادة من أوقات فراغه.
- (٥) غرس حب الوطن، والإخلاص لولاء الأمر في نفسه.
- (٦) إكساب الطفل مهارات القراءة، والكتابة، والعمليات الحسابية؛ كي يكون بمقدوره التعبير عن وجوده في الحياة.
- (٧) تعريفه ببيئته الجغرافية والاجتماعية؛ ليتعرف على نعم الله تعالى عليه؛ فيحسن استخدامها، لما فيه خيره، وخير أمته.
- (٨) تزويده بقدر كاف من الثقافة، والمعرفة العامة، تساعد على سرعة التكيف إذا ما دخل معترك الحياة العملية بعد المرحلة الابتدائية، وعلى مواصلة الدراسة في المراحل التعليمية اللاحقة إذا أراد ذلك.^٤

محتوى المنهاج

عندما قامت وزارة المعارف، استمرت في تبني المناهج الدراسية لبعض الأقطار العربية، كما أنها اختارت لتنفيذ هذه المناهج كتباً مقرررة في تلك الأقطار. وقد أدرك القائمون على التربية ضرورة طبع المناهج بطابع البيئة المحلية، فالمنهاج لابد وأن يكون نابعا من صميم البيئة التي يطبق فيها.

^٤ - وزارة المعارف : التعليم الابتدائي بين الأمس واليوم، ٥٦-٥٧.

واعتباراً من بداية العام الدراسي ١٣٧٧هـ طبق منهاج في المرحلة الابتدائية روعي فيه متطلبات البيئة المحلية، ومكانة المملكة؛ باعتبارها دولة إسلامية حديثة دستوراً القرآن الكريم.^٥ وأهم التعديلات التي طرأت على الخطة الدراسية بعد تطبيق منهاج ١٣٧٧هـ :

(١) أصبحت التربية البدنية تدرس بواقع حصتين لكل صف من صفوف المرحلة الابتدائية.

(٢) أدخلت إلى المنهاج موضوعات جديدة مثل، مبادئ العلوم، والتربية الصحية، التي أصبحت تدرس في كل صف من صفوف هذه المرحلة.

(٣) أدخلت الأناشيد في منهاج اللغة العربية.^٦

وهكذا أصبحت الخطة الدراسية في صفوف المرحلة الابتدائية على النحو الذي يظهر في الجدول التالي.

الجدول رقم (١)

الخطة الدراسية في المرحلة الابتدائية عام ١٣٧٧هـ

المادة	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
العلوم الدينية	١٤	١٦	١٢	١٢	٩	٩
اللغة العربية	٥	٧	١٠	١٠	١٠	١٠
الحساب والهندسة	٥	٥	٦	٥	٥	٥
المواد الاجتماعية	—	—	—	١	٣	٣
العلوم والتربية الصحية	٢	٢	٢	٢	٣	٣
الرسم والأشغال اليدوية	٢	٢	٢	٢	٢	٢
التربية الرياضية	٢	٢	٢	٢	٢	٢

^٥ - المصدر السابق : ٧٦.

^٦ - المصدر السابق ، ٧٥.

ومنذ البدء في تطبيق هذا المنهاج عام ١٣٧٧هـ أخذت وزارة المعارف تراقب سير الدراسة بموجبه، وتجمع المعلومات المتعلقة بتنفيذه من المديرين، والمفتشين. وقد شكلت الوزارة لجنة لدراسة المنهاج عام ١٣٨١هـ؛ ونتيجة للدراسة التي قامت بها اللجنة، تم وضع منهاج جديد بدئ بتنفيذه في العام الدراسي ١٣٨٨/١٣٨٩هـ، وأهم خصائصه:

- (١) يسير وفق المبادئ التربوية الحديثة.
 - (٢) يعنى عناية فائقة بالدين الإسلامي، والتراث العربي.
 - (٣) حددت فيه أهداف كل مادة من المواد التي تدرس في هذه المرحلة.^٧ وهذا التحديد ينير الطريق أمام مؤلفي الكتب، كما أنه يسهل عملية التقويم المدرسي؛ فعندما تحدد الأهداف لكل مادة، يسهل على مدرس تلك المادة الحكم على مدى وصول التلاميذ لتلك الأهداف.
- وفيما يلي شرح موجز لأهداف المواد الدراسية التي يتكون منها المحتوى.

أهداف المواد الدراسية

أهداف العلوم الشرعية : إن الهدف الأساس من دراسة العلوم الشرعية أن تكون جميع أقوال الإنسان، وأعماله، موافقة للشرع المطهر، وأن يكون الدين عقيدة راسخة متغلغلة في نفسه، وهذا له مظاهره العملية التي تبدو في أخلاق المرء، وسلوكه، وألوان معاملته وتصرفه.^٨

ومما تجدر الإشارة إليه أن المنهاج لا يهدف إلى تكوين الاتجاهات الإيجابية وتزويد التلاميذ بالمعلومات وحسب؛ بل يؤكد على المرامي السلوكية لتلك الأهداف. فتدريس التجويد — على سبيل المثال — لا يقصد منه

^٧ - المصدر السابق ، ٧٧-٧٨.

^٨ - وزارة المعارف : منهج التعليم الابتدائي لمدارس البنين ، ٤.

مجرد حفظ التلاميذ قواعد التجويد ؛ بل يطلب منهم أن يطبقوا ما درسوه من أحكام عندما يقرؤون القرآن الكريم.

أهداف اللغة العربية : اللغة العربية هي اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم، وهي علاوة على ذلك الوسيلة التي يتعرف من خلالها على تراث الآباء والأجداد؛ ولهذا كان لا بد من العناية بها. ودراسة اللغة العربية في المرحلة الابتدائية تنمي الاتجاهات الإيجابية لدى الأطفال؛ ومن بين الاتجاهات التي يصبو منهاج إلى تحقيقها من خلال تدريس اللغة العربية : حب القراءة والاطلاع، وتنوq فنون التعبير في اللغة العربية، وتحسس مواقع الجمال فيها، وحب اللغة العربية ؛ لأنها لغة القرآن الكريم، وإحدى اللغات العالمية المعاصرة، وتنمية الذوق الجمالي.

كما أن تدريس اللغة العربية يهدف إلى إكساب الطفل العديد من المهارات الضرورية، مثل القراءة السريعة، والنطق الصحيح، والإصغاء، والكتابة بخط واضح خال من الأخطاء الإملائية، والتعبير الشفهي، والتحريري، عما يحس به التلميذ في قرارة نفسه. وتدرس اللغة العربية يهدف كذلك إلى تنمية القدرة على النقد، والمقارنة، والاستنتاج، لدى التلاميذ.^٩

يتضح مما سبق أن أهداف اللغة العربية لهذه المرحلة واضحة كل الوضوح، كما أنها مصوغة صياغة سلوكية. فالمنهاج يحدد بدقة ما يؤمل من التلميذ القيام به في نهاية السنة الثانية، والرابعة، والسادسة.

أهداف المواد الاجتماعية : الهدف من تدريس المواد الاجتماعية في المرحلة الابتدائية تزويد التلميذ بحقائق تتصل ببيئته المحلية، وبوطنه المملكة العربية السعودية، وبدور الإسلام في تكوينه، وبالعالم الخارجي. كما تهدف المواد الاجتماعية إلى تنمية الميل في الطفل مثل : حب الوطن،

^٩ - المصدر السابق، ٢٦-٢٨.

والإعجاب بأبطال المسلمين، وتقدير الروابط التي تجمع بين أجزاء العالمين: العربي، والإسلامي. فعند تدريس التلميذ أي قطر من تلك الأقطار؛ يركز على أن ذلك القطر إن هو إلا جزء من كل؛ لا على أنه كيان قائم بذاته.^{١٠}

أهداف الرياضيات : يهدف منهاج الرياضيات إلى تحقيق أهداف متعددة، منها: تنمية الرغبة في التنسيق والدقة، وإشباع ميل التلميذ لاكتساب معلومات جديدة، ثم تنمية القدرة على المقارنة، والاستنتاج، والتطبيق. ومنها أيضا إكساب التلميذ مهارة عديدة تمكنه من أداء دوره في الحياة، بسرعة وإتقان، وإكسابه مهارات استخدام الأدوات الهندسية، ورسم الأشكال المختلفة بوساطة تلك الأدوات. كما يهدف المنهاج إلى تزويد الطفل بالمعلومات الرياضية التي يحتاج إليها في حياته، وتعريفه بلغة الرياضيات، ومصطلحاتها.^{١١}

أهداف العلوم والصحة : من أهداف تدريس العلوم والصحة :

- ❖ غرس العادات الصحية في نفوس التلاميذ، وتهذيب سلوكهم واتجاهاتهم.
- ❖ ترغيب التلميذ في اتباع الطريقة العلمية القائمة على الملاحظة، والتفتيش، والتجريب.
- ❖ تنمية القدرة على المقارنة، والاستنتاج، وتحليل المعلومات.
- ❖ اكتساب مهارات يدوية، وخبرات علمية، تمكن من إجراء التجارب العلمية.
- ❖ التعريف بالقواعد الصحية السليمة وبالظواهر المحيطة بالبيئة المحلية، وبالثروات الموجودة في المملكة، والتبصير بالمشاكل التي تحيط بالتلميذ، وبيئته؛ مع تبيان أفضل السبل الواجب اتباعها لحل تلك المشكلات.

^{١٠} - المصدر السابق ، ٥٥ - ٥٧.

^{١١} - المصدر السابق، ٦٧-٨٧.

أهداف الرسم والأشغال : يمكن تلخيص أهداف منهاج الرسم والأشغال في المرحلة الابتدائية فيما يلي :

- ❖ تنمية الميول الخاصة لدى كل تلميذ.
- ❖ تنمية الاتجاهات الإيجابية الآتية : النظافة، والصبر، والثقة بالنفس، وتحمل المسؤولية، والعمل الجماعي، وحب العمل اليدوي.
- ❖ تنمية الذوق والإحساس الفني، والاستمتاع بالجمال.
- ❖ تنمية القدرة على الابتكار، والإبداع لدى التلاميذ؛ فالفن في أساسه عملية تجديد، وإبداع ؛ لا عملية تلقين، ونقل حرفي.
- أهداف التربية الرياضية :** تهدف التربية الرياضية إلى أهداف عدة، منها :
- ❖ تنمية المهارات الحركية الأساسية، كالجري، والمشي، والتسلق، والرفع.
- ❖ تنمية المهارات الاجتماعية التي تساعد التلميذ على التكيف بنجاح مع بيئته.
- ❖ إشباع دافع المخاطرة الموجود لدى التلاميذ.
- ❖ اكتساب العادات الصحية السليمة، وقواعد الأمن والسلامة.
- ❖ تنمية روح الابتكار؛ فالتربية الرياضية تفسح المجال أمام كل تلميذ ليعبر عن ذاته بالطريقة التي يريدها.^{١٢}

كانت تلك هي الأهداف التي تسعى لتحقيقها كل مادة من المواد التي تدرس في المرحلة الابتدائية. ويمكن تصنيفها في أربع فئات، هي: الفهم والاستيعاب، والعمليات العقلية العليا، والمهارات، والاتجاهات الفكرية والخلقية.

الفهم والاستيعاب : تهدف المواد الدراسية إلى تعريف التلميذ ببعض الحقائق، وتزويده ببعض المعلومات، كما أن بعض المقررات يتضمن مبادئ ونظريات وقوانين، ينبغي للتلميذ أن يفهمها، ويستوعبها. فتلميذ المدرسة الابتدائية مطالب بمعرفة الحقائق المتصلة به، وبيئته، ووطنه، والعالم

^{١٢} - المصدر السابق ، ١١٧-١٣٦.

الخارجي المحيط به. وهو مطالب بمعرفة الرموز والمصطلحات الرياضية. العمليات العقلية العليا : وهي العمليات العقلية التي تقوم على المقارنة، والاستنتاج، وتطبيق المبادئ التي يتعلمها التلميذ في موقف معين على مواقف جديدة. وتلميذ المرحلة الابتدائية في المملكة مطالب بتنمية تلك العمليات العقلية. ومن المفيد التأكيد أن تنمية العمليات العقلية العليا ليس وقفاً على المقررات العلمية؛ كما يظن خطأً. فمثل هذه العمليات العقلية العليا يمكن تنميتها في المقررات جميعها. فمدرس الاجتماعيات يمكنه تحقيق ذلك إذا ما ابتعد في تدريسه عن التلقين، وعود التلاميذ على الاطلاع على أكثر من مصدر، وعلى مقارنة الروايات المتعددة، وترجيح إحداها على غيرها. ومدرس الرياضيات قد يقتل هذه القدرة إذا ما سار في تدريسه على نمط روتيني في حل الأسئلة، وعود التلاميذ على حفظ الإجابات حفظاً أصم.

المهارات : ومن المهارات التي يصبو المنهاج لتحقيقها في المرحلة الابتدائية: المهارات اللغوية كالقراءة والكتابة، والمهارة في استخدام لغة الرياضيات، والمهارات الحركية، كالمشي، والجري وما إلى ذلك.

الاتجاهات الخلقية والفكرية : الاتجاهات هي استعدادات مكتسبة ثابتة نسبياً، تميل بالفرد نحو أمور معينة؛ فيقبل عليها، أو ينفرد منها. فهناك إذن نوعان من الاتجاهات : اتجاهات إيجابية، وأخرى سلبية. فالإنسان الصالح لديه اتجاه إيجابي نحو البيئة، وغير الصالح لديه اتجاه سلبي نحوها. والتربية حريصة على تنمية الاتجاهات الإيجابية. ومن الاتجاهات التي يسعى المنهاج في المرحلة الابتدائية إلى تحقيقها : التمسك بالقيم الإسلامية، وحب الوطن، والإخلاص لولاة الأمر، والنظافة، والصبر. وخير خاف أن كل مقرر دراسي يجب أن يسهم في تنمية الميول لدى الأطفال.

الكتاب المدرسي

تلجأ وزارة المعارف إلى تقرير كتاب مدرسي واحد في كل مادة من مواد المنهاج المقررة. وينطبق هذا القول على جميع المراحل التعليمية. والاعتماد على كتاب واحد يكرس واقع اللفظية في جميع المدارس، فالألفاظ التي ترد في كتاب هي التي تتخذ أساسا في عملية التعليم. كذلك فإن الامتحانات العامة التي تعطى لطلاب آخر صف في كل مرحلة من المراحل التعليمية الثلاث تأتي لتؤكد هذا الاتجاه التقني. فما يحتويه الكتاب هو الأساس الذي يحكم بموجبه على مدى ما تعلمه التلميذ. ويؤكد وكيل وزارة المعارف الأسبق عبد الوهاب عبد الواسع على الصلة الوثيقة بين انتشار اللفظية في التعليم، وتقرير كتاب واحد بقوله :

" وكنتيجة طبيعية للاعتماد على كتاب واحد؛ أصبح الكتاب المدرسي المرجع الوحيد للمادة الدراسية، وهذا الحكم يصدق على المدرس، والطالب، على السواء. فإذا كان هم المدرس هو تدريس كتاب، وشرح ما فيه بترتيب ودقة، فإن هم الطالب استظهار ما فيه، وفهمه؛ لأن أسئلة الامتحانات يقررها، ويحددها الكتاب نفسه، وهي تقيس لدى الطالب مدى استظهاره للمادة أكثر من أي شيء آخر."^{١٣}

فوجه الخطورة في هذا الأمر هو أن الكتاب المدرسي يصبح هدفا. ولا يمكن أن تعاد للكتاب وظيفته الأساسية ما لم يكن هناك أكثر من كتاب مقرر في المادة الدراسية الواحدة. وعندئذ يدرك التلميذ والمعلم أن الأفكار والاتجاهات التي يحتويها الكتاب هي بيت القصيد في العملية التربوية.

^{١٣} - عبد الوهاب عبد الواسع : التعليم في المملكة السعودية، ٧١.

المدارس الابتدائية

كانت توجد بمكة المكرمة عام ١٣٩٢هـ ٣٦ مدرسة ابتدائية حكومية للبنين. وقد زاد عدد تلاميذها في العام الدراسي ١٣٩١/٩٠هـ عن عشرين ألفاً. وتتم الدراسة في معظمها على فترة واحدة تبدأ في الصباح. ولكن بعض هذه المدارس يواجه ضغطاً شديداً؛ بسبب كثرة التلاميذ، ولهذا فإن الدراسة بها تتم على مرحلتين؛ إذ تداوم بعض الصفوف صباحاً، بينما تداوم صفوف أخرى بعد الظهر. والمدارس التي بها التدريس على فترتين هي: الخالدية، والإمام البخاري، والخانسة، وحراء، وأسامة بن زيد. وتظهر أسماء المدارس الابتدائية في مكة المكرمة في الجدول التالي.

الجدول رقم (٢)

أسماء المدارس الابتدائية بمكة المكرمة عام ١٣٩٢هـ

اسم المدرسة	الحي الذي تقع فيه	تاريخ التأسيس
١ - الرحمانية الابتدائية ^٤	سوق الليل	١٣٣٠هـ
٢ - المحمدية	المعابدة	١٣٤٥هـ
٣ - العزيزية الابتدائية	القرارة	١٣٤٥هـ
٤ - المدرسة السعودية	شعب عامر	١٣٤٥هـ
٥ - الفيصلية	الشبيكة	١٣٤٥هـ
٦ - الخالدية	جرول	١٣٥٥هـ
٧ - السعدية	جرول	١٣٦٨هـ
٨ - المنصورية ^٥	أجياد	١٣٦٩هـ

^٤ كان مقرها عند تأسيسها في المسعى.

^٥ كانت أولاً بمحلة الفلق، وانتقلت إلى أجياد عام ١٣٧٤هـ.

اسم المدرسة	الحي الذي تقع فيه	تاريخ التأسيس
٩ - الناصرية*	المسفلة	١٣٧٠هـ
١٠ - تحفيظ القرآن*	جرول	١٣٧١هـ
١١ - المشعلية	النقا	١٣٧٢هـ
١٢ - الشعب	شعب عامر	١٣٧٤هـ
١٣ - عبد الرحمن الناصر	العتيبة	١٣٧٤هـ
١٤ - أجياد النموذجية	أجياد	١٣٧٥هـ
١٥ - الإمام البخاري	الزاهر	١٣٧٦هـ
١٦ - عمر الفاروق	شارع المنصور	١٣٧٩هـ
١٧ - الإمام الشافعي	الخانسة	١٣٨٠هـ
١٨ - حراء	الملوي	١٣٨٠هـ
١٩ - النزهة	النزهة	١٣٨٠هـ
٢٠ - أبو بكر الصديق	المسفلة	١٣٨٣هـ
٢١ - الحجون	الحجون	١٣٨٣هـ
٢٢ - عثمان بن عفان	الثشبه	١٣٨٣هـ
٢٣ - عبد الرحمن بن عوف	أجياد	١٣٨٤هـ
٢٤ - الزهراء النموذجية	الزهراء	١٣٨٤هـ
٢٥ - علي بن أبي طالب	الحفاير	١٣٨٤هـ
٢٦ - عمار بن ياسر	العتيبة	١٣٨٥هـ
٢٧ - أسامة بن زيد	العتيبة	١٣٨٥هـ

♥ انتقلت إلى حي المسفلة عام ١٣٧٤هـ.

* انتقلت إلى حي جرول في رمضان ١٣٩١هـ ، وكان مقرها عند تأسيسها بدار السيدة

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

☞ كانت تعرف حتى عام ١٣٩٠هـ بمدرسة السد.

اسم المدرسة	الحي الذي تقع فيه	تاريخ التأسيس
٢٨ - أحمد بن حنبل	المعابدة	١٣٨٦هـ
٢٩ - العباس بن عبد المطلب [■]	الحفاير	١٣٨٧هـ
٣٠ - سعد بن أبي وقاص	المسفلة	١٣٨٧هـ
٣١ - حمزة بن عبد المطلب	المسفلة	١٣٨٨هـ
٣٢ - صلاح الدين الأيوبي	العريزية	١٣٨٩هـ
٣٣ - الإمام مسلم [*]	الزاهر	١٣٩٠هـ
٣٤ - حسان بن ثابت [*]	الزهراء	١٣٩٠هـ
٣٥ - عمر بن عبد العزيز	شارع الحج	١٣٩١هـ
٣٦ - عبد الله بن مسعود	الملاوي	١٣٩١هـ

مدارس الثقافة الشعبية

عنيت وزارة المعارف منذ أيامها الأولى بمكافحة الأمية، فأخذت تفتتح المدارس الليلية؛ لتتيح التعليم للأطفال الذين لا تمكنهم ظروفهم الحياتية من مواصلة الدراسة نهاراً، ولأولئك الرجال الذين فاتهم التعليم في صغرهم. وكانت إدارة التعليم الابتدائي بالوزارة تشرف على مدارس مكافحة الأمية. وفي عام ١٣٧٨هـ أنشأت الوزارة إدارة مستقلة تعنى بمكافحة الأمية، وأطلقت عليها اسم إدارة الثقافة الشعبية.^{١٤} وأصبح بإدارة التعليم في كل منطقة تعليمية قسم يرفع شؤون مدارس الثقافة الشعبية بها. وهكذا أصبحت

■ نقلت إلى موقعها هذا في بداية العام الدراسي ١٣٩١هـ/١٣٩٢هـ.

* انضمت إليها مدرسة الزاهر الابتدائية التي كانت قد افتتحت عام ١٣٧٦هـ.

* كانت تعرف حتى بداية العام الدراسي ١٣٩٠/١٣٩١هـ باسم ملحق الزهراء، ثم نقلت إلى حي الزهراء، وأصبحت تعرف بمدرسة حسان بن ثابت.

^{١٤} - وزارة المعارف : التعليم الابتدائي بين الأمس واليوم، ٥٥.

إدارة التعليم بمكة المكرمة تشرف من خلال قسم الثقافة الشعبية الموجود بها على سير الدراسة في مدارس الثقافة الشعبية.

ومدة الدراسة في مدارس الثقافة الشعبية أربع سنوات، ويلتحق بالصف الأول من لا يحسنون القراءة والكتابة، أما التلاميذ الجدد الذين لديهم معرفة بسيطة بالقراءة والكتابة؛ فيعقد لهم اختبار في بداية العام الدراسي؛ لتحديد الصف الذي يناسبهم. ولا يقبل في هذه المدارس من يقل عمره عن عشر سنوات؛ إلا إذا أثبت لمدير المدرسة أن ظروفه تضطره للعمل في أثناء النهار، كما لا يقبل بها أي طالب ملتحق بإحدى المدارس النهارية؛ سواء أكانت حكومية أم أهلية.^{١٥}

تتخذ مدارس الثقافة الشعبية من مباني المدارس الابتدائية النهارية التابعة لوزارة المعارف مقراً لها، كما أن مدرسيها هم من بين مدرسي المدارس النهارية، وكذلك الحال بالنسبة للهيئة الإدارية. والمدارس التي كان يجري فيها تدريس ليلي عام ١٣٩٢ هـ هي: الإمام الشافعي، والسعدية، وعمر الفاروق، وعلي بن أبي طالب، والإمام البخاري، والخالدية، وعبد الرحمن الناصر، والمحمدية، وأجياد النموذجية، والشعب، والناصرية، وعثمان بن عفان، وأسامة بن زيد، والمشعلية، والإمام مسلم.^{١٦} وهناك أيضاً المدرسة الإصلاحية للسجناء بمكة المكرمة، ومقرها بالسجن العمومي؛ فقد تبنت وزارة المعارف فكرة تنقيف السجناء، وبدأت في تنفيذ هذه الفكرة بالتعاون مع وزارة الداخلية. وقد تبين أن المكين يقبلون على مدارس الثقافة الشعبية لأسباب متعددة منها :

^{١٥}-وزارة المعارف : خطة سير العمل في مجال الثقافة الشعبية، ١.

^{١٦}-وزارة المعارف، الإدارة العامة للتعليم بالمنطقة الغربية/ الدليل الإحصائي للعام

الدراسي ١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ، ٤٥.

❖ أن الدين الإسلامي الحنيف يحض على العلم؛ ولهذا يقبل الناس على التعلم؛ لتزداد معرفتهم بأمور دينهم.

❖ الرغبة في الحصول على دخل أعلى؛ ومما شجع على ذلك أن بعض الدوائر الحكومية أخذت تمنح زيادة في الراتب الشهري لمن يحصلون على مستوى تعليمي أعلى.

❖ أصبح التعيين في المناصب البسيطة يتطلب إلماماً بالقراءة والكتابة.

❖ الظروف الاجتماعية القاهرة التي قد تمنع البعض من الالتحاق بالمدارس النهارية؛ فهؤلاء يجدون ضالتهم المنشودة في مدارس الثقافة الشعبية^{١٧}.

الأنشطة غير الصفية

يمارس طلاب المدرسة الابتدائية أنشطة غير صفية متعددة في أثناء الدوام المدرسي، وبعده، ومن الأنشطة التي تمارس في أثناء الدوام المدرسي:

❖ برامج الإذاعة المدرسية.

❖ إصدار الصحف الحائطية.

❖ إعداد الوسائل التعليمية.

❖ إقامة المباريات الثقافية بين الأسر المختلفة في المدرسة.

وتشتمل الحياة في المدرسة الابتدائية على أنشطة كشفية، ورياضية، كما تقام المباريات بين الصفوف بعد العصر. ومما يحد من هذا النشاط في مدارس مكة المكرمة عدم توافر الملاعب في العديد منها، فهناك ست عشرة مدرسة ابتدائية من بين المدارس التي سبق ذكرها لا تتوافر فيها الملاعب الضرورية لمزاولة النشاط الرياضي؛ وسبب ذلك أن معظم المباني التي تحتلها المدارس

^{١٧} - معوض الرحيلي : رسالة البكالوريوس لعام ١٣٩١هـ / ٩٢هـ بعنوان : مكافحة الأمية وأثرها في تنمية المجتمع المكي، ٤٣.

الابتدائية لم تصمم لتكون مدارس؛ بل هي بنايات سكنية مستأجرة، ولا يوجد بمكة المكرمة سوى تسع مدارس ابتدائية تحتل بنايات نموذجية. والواقع أن هذا الوضع لا تتفرد به مكة المكرمة؛ بل يكاد يكون عاماً. فمن بين ١٢٣٨ مدرسة ابتدائية كانت موجودة بالمملكة عام ١٣٨٨/١٣٨٩ هـ، لم يكن من بينها سوى ٢٨٥ مدرسة ذات مبان نموذجية؛ أما بقية المدارس فبناياتها مستأجرة.^{١٨}

ومن الأنشطة الأخرى المعارض المدرسية التي تقام سنوياً قبل نهاية العام الدراسي؛ إذ تعرض كل مدرسة ما أنتجه تلاميذها خلال العام الدراسي. وتفتح المعارض المدرسية جميعها في آن واحد؛ وتقوم إدارة التعليم بتوزيع الجوائز التقديرية على المدارس الفائزة. ويستمر المعرض عدة أيام، ويشرف التلاميذ على تنظيم المعرض، واستقبال الزائرين، وتقديم الشرح اللازم لهم عن المعارضات. ومما لا شك فيه أن المعارض المدرسية هي إحدى الوسائل التعليمية الواجب اتباعها في المدارس. ولكن الذي يخشى منه أن تتحول هذه المعارض إلى أهداف في حد ذاتها؛ فتضيع الفائدة المرجوة منها. فالمدرسة يجب أن تعرض ما أنتجه التلاميذ من أجل مزيد من الإنتاج، لا أن تنتج من أجل العرض وحسب. والشيء الذي يجب أن يذكر هنا هو أن أجمل المدارس مظهراً أيام المعرض قد تكون أكثر جذباً من حيث الوسائل التعليمية طيلة العام. إذ عندما يوجه النشاط التعليمي نحو هدف خارجي، كالحصول على جائزة تقديرية؛ فإنه يفقد الكثير من قيمته التربوية. ولا يستطيع أحد أن يدافع عن بحث التلاميذ عن خطاطين، أو غيرهم؛ كي ينتجوا نيابة عنهم وسائل تعليمية للمعرض المدرسي. وبعض

^{١٨} - المصدر السابق، ١٠٩.

التلاميذ لا يساهم إلا بدفع مبلغ من المال لقاء كتابة أسمائهم على الوسائل التعليمية.

الهيئة الإدارية في المدرسة الابتدائية

تضم الهيئة الإدارية في المدرسة الابتدائية المدير، والوكيل، والمراقب، والكاتب. وتحدد الهيئة الإدارية في المدرسة الابتدائية وفق الأسس التالية:

- ❖ (٤ - ٥) فصول : يكون للمدرسة مدير يدرس ست حصص.
 - ❖ (٦ - ٩) فصول : يكون للمدرسة مدير يدرس ست حصص، ومراقب يدرس اثنتي عشرة حصة.
 - ❖ (١٠ - ١٥) فصلاً : يكون للمدرسة مدير يدرس ست حصص، ووكيل، ومراقب، يدرس كل منهما اثنتي عشرة حصة.
 - ❖ (١٦ - ٢٠) فصلاً : يكون للمدرسة مدير ووكيل يدرس ثماني حصص، ومراقب يدرس اثنتي عشرة حصة، وكاتب.
 - ❖ (٢٠ فصلاً فما فوق) : يكون للمدرسة مدير، ووكيل، يدرس ثماني حصص، ومراقبان، يدرس كل منهما ثماني حصص، وكاتب.^{١٩}
- وإذا نقصت فصول الدراسة عن أربعة، يقوم بأعمال الإدارة أحد المدرسين، ويدرس اثنتي عشرة حصة أسبوعياً، بالإضافة إلى الأعمال الإدارية التي يزاولها.
- ومدير المدرسة هو الذي يشرف على شؤون المدرسة بصورة مباشرة؛ فهو مسؤول عن قيادتها؛ لتؤدي رسالتها. وللمدير واجبات فنية، فهو يحضر حصص المدرسين، ويبيدي توجيهاته لهم، ويعقد اجتماعات دورية مع الهيئة التدريسية؛ للبحث في أمور المدرسة. كما أنه يقوم بتدريس حصص أسبوعية حسبما ينص عليه النظام الداخلي للمدرسة الابتدائية.

^{١٩} - وزارة المعارف : النظام الداخلي للمدرسة الابتدائية، ٤.

وللمدير واجبات إدارية متعددة، منها : توزيع الحصص على المدرسين، وإطلاع المدرسين على النشرات التي ترد إليه من إدارة التعليم، وتوفير الخامات الضرورية للنشاط المدرسي، ومراقبة الحالة الصحية للتلاميذ، وتقديم إحصائيات وبيانات عن مدرسته لإدارة التعليم.

ويساعده في أداء عمله وكيل المدرسة الذي يعد ساعده الأيمن. أما المراقب فعليه عدة واجبات، منها : الظهور في أثناء الفسحة في ساحة المدرسة؛ لمراقبة التلاميذ، وإشعار مدير المدرسة بالفصول التي لا يوجد بها مدرس، والإشراف على التلاميذ عند دخول الصفوف.^{٢٠}

الهيئة التدريسية في المدرسة الابتدائية

عندما قامت وزارة المعارف، توسعت في نشر التعليم الابتدائي في المدن والقرى، وأصبحت بحاجة إلى مدرسين، وقد لجأت لحل هذه المشكلة إلى الوسائل التالية :

- ١) عيّنت في سلك التدريس كل سعودي يتقن القراءة والكتابة، وله رغبة في التدريس في المدارس الحكومية الابتدائية.
- ٢) تعاقدت مع مدرسين من الأقطار العربية المجاورة؛ ممن يحملون شهادة الدراسة الثانوية، أو ما يعادلها.
- ٣) افتتحت عام ١٣٧٣هـ معاهد لتخريج المعلمين؛ وهي معاهد المعلمين التي كانت تقبل من أنهى الدراسة الابتدائية. وبعد إلغاء هذا النوع من المعاهد، حلت محلها معاهد كان يُشترط لدخولها الحصول على شهادة الكفاءة المتوسطة. وغالبية مدرسي المرحلة الابتدائية في مكة المكرمة هم من السعوديين، أما المدرسون المتعاقدون فنسبتهم في تناقص مستمر؛ نظراً للأعداد الكبيرة التي تتخرج من معاهد إعداد المعلمين. وترى وزارة

^{٢٠} - المصدر السابق، ٥ - ١٠.

المعارف أن للمتعاقدین بعض الظروف التي تقلل من الدور الذي يقومون به في العملية التعليمية، ومن بین تلك العوامل أن الكثيرين منهم لا يحملون أي مؤهل تربوي؛ هؤلاء من حملة الشهادة الثانوية في بلادهم؛ أي أنهم لم يعدوا ليكونوا معلمين. يضاف إلى ذلك عدم استقرارهم في المملكة مدة طويلة، وهم غير مستقرين من ناحية نفسية؛ إذ إن كلا منهم يضع في حساباته إمكانية إلغاء عقده في نهاية العام.^{٢١} أما المدرسون السعوديون؛ فغالبيتهم من خريجي معاهد المعلمين الابتدائية، وقد أدركت الوزارة ضعف أعدادهم؛ فافتتحت مركزاً بالطائف لتدريبهم، ورفع مستواهم. وسوف يناقش إعداد المعلم السعودي بمزيد من التفصيل في الفصل التالي.

الثواب والعقاب في المدرسة الابتدائية

نص النظام الداخلي للمدرسة الابتدائية على منع استعمال العقاب البدني في المدارس الابتدائية؛ حتى ولو كان ذلك برضى ولي أمر التلميذ، كذلك لا يجوز توبيخ التلميذ أمام زملائه. أما العقاب المسموح للمدرس إيقاعه على التلميذ فهو إيقافه داخل حجرة الفصل. وقد بین النظام أن من أساليب الثواب التي يمكن اتباعها : منح المتفوقين شهادات تقدير، ووضع أسمائهم في لوحات الشرف.^{٢٢}

ولمعرفة مدى مطابقة ما يمارسه المدرسون في مدارس مكة المكرمة الابتدائية من أساليب في الثواب والعقاب مع ما نص عليه النظام الداخلي للمدرسة الابتدائية، قمت بإعداد استبانة، وتوزيعها على (١٥٠) مدرساً يدرسون في (٣٠) مدرسة ابتدائية. ومن بنود الاستبانة أن يذكر المدرس خمسة من أساليب الثواب التي يمارسها، وخمسة من أساليب العقاب التي

^{٢١} - وزارة المعارف، التعليم الابتدائي بين الأمس واليوم، ٦٦.

^{٢٢} - وزارة المعارف : النظام الداخلي للمدرسة الابتدائية، ٣.

يتبعها مع طلابه. وقد تبين أن أكثر أساليب العقاب شيوعاً إشعار ولي أمر التلميذ بالخطأ الذي ارتكبه ابنه ٦٦%. وذكر نصف أفراد الدراسة أنهم يرسلون التلميذ للإدارة، أو يشعرونها بما ارتكبه التلميذ المشاكس. ومما يلفت النظر حقاً استعمال العقاب البدني في المدارس الابتدائية. فقد أجاب ٤٣% من المدرسين أنهم يستعملون العقاب البدني غير المؤلم. وهنا لا بد من التأكيد على نقطتين، هما :

(١) إن هذا الأسلوب مخالف للنظام الداخلي للمدرسة الابتدائية، ولا يجوز لمن يقومون بالتعليم مخالفة الأنظمة التعليمية.

(٢) على المدرسين أن يدركوا أن العقاب قد يصلح كإحدى وسائل ضبط السلوك في الفصل؛ ولكنه لا يصلح بالضرورة إذا ما أريد منه أن يتعلم التلميذ ما فشل في فهمه؛ ذلك أن العقاب يصرف التلميذ عن الموقف التعليمي الراهن، ويجعله ينشغل بأمور أخرى، كعلاقته بالمدرس، أو الإهانة التي لحقت به نتيجة للعقاب.

ومن الأساليب الشائعة أيضاً إيقاف التلميذ أمام الفصل على رجل واحدة أول على رجلين ٣٣%، وبين ٢٠% أنهم يهددون التلميذ بطرده من الحصة، أو يطردونه فعلاً. أما أقل الأساليب شيوعاً في مدارس مكة الابتدائية فهو إجبار التلميذ على المشاركة في الأنشطة المدرسية؛ إذ أفاد ٢% من أفراد الدراسة أنهم يستعملون هذا الأسلوب. ومثل هذه الممارسة تنفر التلميذ من التعلم؛ لأنها تفرق بين الأنشطة التعليمية، والألم الناجم عن الإكراه. وهذا الاقتران يولد في النفس كراهية لتلك الأنشطة.

أما أكثر أساليب الثواب اتباعاً في المدارس الابتدائية، فهي :

(١) إعطاء هدايا، أو جوائز رمزية، أو زيادة الدرجات (٨٠%).

(٢) التشجيع المعنوي في الفصل، مثل : مدح التلميذ أمام زملاء (٨٠%).

٣) كتابة اسم التلميذ في لائحة الشرف (٦٦ %).

٤) كتابة عبارات الاستحسان في كراس التلميذ (٣٣ %).

٥) إشراك التلميذ في الأنشطة المدرسية (٢٠ %).

دروس التقوية والدروس الخصوصية

ترى وزارة المعارف أن ضعف التلاميذ بحاجة إلى تقوية؛ ولهذا عملت على تشجيعهم على الانخراط في الدراسة التي تتم في المساء داخل المدرسة. وقد أوضحت نشرة صادرة عن الوزارة في ٢ صفر ١٣٩١هـ أن الحصص الإضافية في المادة الواحدة لا يجوز أن تقل عن ثلاث في الأسبوع الواحد، ومدة الحصة ستون دقيقة. ويدفع التلميذ المشترك في هذه الدروس عشرة ريالاً شهرياً إذا لم يزد عدد طلاب المجموعة عن عشرة طلاب، ويدفع ثمانية ريالاً إذا زاد عددهم عن ذلك.

أما الدروس الخصوصية الفردية فتمنعها الوزارة. ومع أن الوزارة أعلنت في إحدى نشراتها أن كل من يعطي دروساً خصوصية بعد هذه التعليمات ينقل لمدرسة نائية، أو يلغى عقده؛^{٢٣} إلا أن ذلك لم يوقف انتشار هذه الظاهرة. فالدروس الخصوصية منتشرة انتشاراً كبيراً بين طلاب مدارس مكة المكرمة. وهي بكل تأكيد ظاهرة غير صحية، وتترك أثراً ضاراً بالعملية التربوية؛ إنها تشوه العلاقة بين التلميذ والمعلم، وقد تؤدي إلى عدم إخلاص المعلم في عمله.

^{٢٣} - نشرة صادرة عن وزارة المعارف بتاريخ ٢ صفر ١٣٩١هـ.